جامعة ديـــــالى
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المادة: التذوق الفني
المرحلة : الاولى
اسم الاستاذ : د. علي زيد منهل

الازياء في السينما والتلفزيون

لا بد من انسجام الملابس التي يرتديها الممثلون مع الموضوعات التي يمثلونها، وينبغي أن تكون الملابس مطابقة للحقيقة إلى الحد الذي يسمح بالتعرف على الشخصيات بسهولة. وعلى هذا الأساس ينبغي أن تكون الملابس التي يرتديها الممثلون ملائمة للظروف التي تقع فيها حوادث الفيلم، فيتم تحديد الملابس المناسبة لمكان وزمان الحدث، وخصوصًا إذا كان الفيلم تاريخيًا مثلا فيجب تحري الدقة التامة في اختيار الملابس التي تطابق عصر القصة.

والملابس في السينما تجعلنا نتعرف على زمان الأحداث ومكانها، ونوعية الشخصيات ، وكذلك تحدد الطبقة الاجتماعية للشخصية ، وتحدد لنا الفروق الطبقية بين الشخصيات وبعضها., فملابس ابن الباشا تختلف عن ملابس ابن العامل، وما إلى ذلك من اختلاف طبقي .وبالإضافة إلى ذلك، فاختيار نوعيات معينة من الملابس بالنسبة لشخصية ما، يحدد طبيعة مزاج هذه الشخصية، وكذلك حالتها النفسية.

تعتبر الملابس او الازياء جزء من التعبير الجمالي والدرامي ومفرداته , وقد تصبح جزءا مكملا لشخصية الممثل مع تغييرات الموضة وثياب عارضات الأزياء , والأزياء التاريخية ، والثياب الشعبية ، أو عمل الخياطين الاعتيادي , وقد يصبح في بعض الأحيان لكل واحد شكله المميز في أزيائه وملابسه ، كما رأينا لدى (شارلي شابلن) العصا والقبعة وزوج الأحذية .

والملابس في السينما والتلفزيون تعتبر عنصرا مهما من عناصر (زخرفة الفيلم) وواقعيته , حيث يتم اختيارها بما يتناسب والفترة التاريخية التي تدور فيها أحداث القصة وطبيعة الشخصية ومستواها الاجتماعي . وإذا كان الفيلم يدور في أيامنا فإن مهمة مصممو الأزياء تكون في الاختيار الفني مما هو موجود ويناسب الشخصية ، ويسهم في التأثير الدرامي المطلوب ، ويمكن للممثل أن يختار ما يرتديه بالاتفاق مع المخرج ومصمم الأزياء .

وان الملابس في السينما والتلفزيون بطبيعة الحال لا بد وأن تخضع للمواصفات والتقاليد والموضة والثقافة العامة في مسرح الأحداث وزمانها، وفي الوقت نفسه يجب أن يراعي فيها مواصفات وتقاليد المجتمع التي نقدم عملنا إليها ، مما قد يؤدي إلى شيء من التعديل أو التحوير الذي يلائم بين الصدق الفني والتاريخي ، وبين المحاذير الرقابية والأخلاقية .

وفي الملابس الموظفة في الاستخدامات الدرامية علينا أن نراعي ما يلي :

1- مراعاة الناحية النفعية : كاتقاء البرد أو الحر ، وعلينا أن لا تتجاوز في ذلك بالأخص ملابس المرأة ، والملابس بصورة عامة تدل على الفصل من السنة الذي تجرى فيه الأحداث .

2- مراعاة الحالة الاجتماعية : حيث تعبر الملابس عن الطبقة الاجتماعية التي تنحدر منها الشخصية ودرجتها حتى داخل نفس الطبقة بحيث لا تخرج عن العرف السائد في مسرح الأحداث ، إلا لسبب درامي معين .

3- الإغراء والجاذبية : وهو يعتبر من العوامل الأساسية لاختيار ملابس المرأة بالذات ، وإن كان هذا يختلف من مكان إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر .

ولذلك تجب دراسة طبيعة العصر والمكان وتحديد نوعية الملابس الملائمة للشخصية ، والتي تساعدها على أداء دورها الدرامي ومتوافقة مع سماتها وأهدافها وصراعاتها .

وأما في أفلام الميلودراما الموسيقية فلا مانع من تجنب الواقعية ، ومحاولة زيادة سحر الممثلين بارتداء أزياء ذات ألوان زاهية ومبهجة ومبالغ فيها

4- ويراعى التمايز والتباين في الملابس بين الشخصيات سواء أكانوا من رتبة واحدة أو طبقة واحدة ، أم لم يكونوا . وذلك عملا على سرعة التعرف إليهم ومتابعتهم ، كما أن الملابس تعتبر من أهم الوسائل لتفرد الشخصية هي علامة مميزة يسهل إدراكها من ناحية المظهر سواء أكان ذلك بالتركيب اللوني ، أو النقوش ، أو التفصيلة ، أو طريقة الارتداء ، كأن تضع الشخصية سترتها على كتف واحدة فقط ، أو على الكتفين دون إدخال الذراعين في الأكمام ... وهكذا .

5- ويجب أن يراعي في الملابس أن تكون مناسبة للوقت ، والموقف ، والطقوس ، ومتوافقة مع العرف والعادة ، والثقافة السائدة .

ونظرا لتلازم الملابس مع الجسد الإنساني فهي في شكلها ولونها وأسلوب التعامل معها ، غالبا ما تتجاوز لدى المشاهد الرؤية الموضوعية إلى إيحاءات متعددة يكمل فيها النقص , بل ويسبق فيها الحركة . فمثلا إذا كان الممثل بملابس النوم (البيجاما) وتناول القميص لارتدائه للذهاب إلى العمل ، فالمشاهد يسبق حركته بخياله ويراه وهو مرتد لملابس العمل . ويلعب الموقف دورا كبيرا في مدى التخيل وسبق الحركة .

فيما يخص النجم السينمائي فأن اختيار الملابس في هذه الحالة لها غاية تزينية, حيث تعطي مظهرا مثاليا للموضوع الحقيقي مهما كان وضيعا . الا اننا نجد في افلام الغرب الامريكي أنه كان يهتم بالأناقة والتكلف أكثر من المصداقية ، فنجد النجمة تقوم بتغيير ثوبها لكل مقطع , وحتى حين ترتدي أسمالا أو ثيابا ممزقة فلا بد أن يقوم بصنعها خياط مشهور . وعلينا أن نعي أن الأزياء في السينما ليست كما هي في الواقع ، إنما هي وسيلة من وسائل خلق المؤثر الفني الجمالي .

واما فيما يخص الملابس التاريخية أو ملابس المناطق ذات الطابع الخاص كملابس البدو مثلا فيجب أن يتم مراعاة الحقائق التاريخية أو البيئة وإن كان يمكن لنا أن نخرج عن الدقة قليلا لخدمة الهدف الدرامي الجمالي , فالناس حتى في العصر نفسه لا نجدها كلها ملتزمة بدقة لما هو سائد في مجتمعها ولكن علينا أن لا نتجاوز كثيرا مما يفقدنا روح العصر . وعلى المصمم الرجوع إلى كتب تاريخ الحروب والأساطير والميثولوجيا والأبحاث التي تتحدث عن المبارزات العسكرية والفروسية وتاريخ المسرح والباليه , وكذلك فنون السجاد والحلي والزخارف والنقود والمجوهرات والفنون الشعبية .. وغيرها . للاستفادة منها في صور وتوصيفات الملابس للعصور المختلفة .

وقد ذهب البعض إلى القول إن أعين المشاهدين تتأثر بأمخاخهم حتى أنهم لا يرون بدقة ما هو موجود أمامهم ، ولكن ما يرغبون في تواجده .. وأن رؤيتنا تتأثر بالأزياء المعاصرة حتى أننا لا نستطيع أن نكون موضوعيين ، والنتيجة هي دائما عملية تفسير , وأن الأزياء تأخذ عناصر من الأزياء الماضية تضم إلى اتجاهات الموضة المعاصرة . وان الملابس في الأفلام التاريخية هي في عمومها ملابس مهجنة من الماضي والحاضر , لكن حتى إذا قمنا بالتهجين فعلينا أن نراعي أن يتم ذلك بذكاء حتى لا تفقدها انتماءها إلى عصرها ولا تتنافر مع الذوق المعاصر ، فهي إن خالفت طبيعة المكان أو العصر أو المناسبة فإنها تثير الرفض والاستهجان .

ويجب أن نراعي كذلك الخطوط العرضية و الملابس الفضفاضة التي تزيد من الحجم والوزن ، وأما الطولية فتعطي طولا ورفعا بالنسبة للشخصية , مع أخذنا بعين الاعتبار أن التلفزيون بطبيعته يضيف إلى وزن الإنسان بضعة كيلو جرامات . وهناك بعض الاعتبارات التي تجب مراعاتها بالنسبة للتلفزيون ومنها : تحاشي الخطوط المتقاربة ، والتفاصيل الدقيقة ، والملابس المزدحمة بالنقوش ، أو التي تمتص الأضواء مثل القطيفة السوداء التي تضيع التفاصيل ، أو اللامعة التي تمسح كل شيء ، وكذلك الأبيض الناصع . فعلينا أن نراعي في التلفزيون الابتعاد عن الألوان القوية الناصعة وأن نقلل من حدة التباين .

وبصورة إجمالية علينا أن نعي أن للملابس أثر نفسي على الشخصية ينعكس بالضرورة على سلوكها وحالتها النفسية والمعنوية ، والتي تتأثر تبعا لما ترتديه من ملابس وتبعا للمناسبة ، ولذلك على الكاتب والمخرج بمساعدة مصمم الأزياء أن يراعي ذلك وأن يتخيل الملابس لكل الشخصيات وفي كل أجزاء العمل، وألا يعتبرها شيئا هامشيا أو إضافة معتادة لا بد منها , بل لا بد من اعتبارها والتعامل معها بأنها عنصرا تعبيريا بتعاون وبتكامل مع بقية عناصر الصورة لإيصال الهدف والمعنى الدرامي المنشود .